



## عن هذا الغلاف

تفضل الفنان الكبير الراحل الأستاذ حسين بيكار بإهداء هذا التصميم ليكون غلafa للفصل السادس عندما نشر على هيئة كتيب مستقل يعين الباحث عن الحقيقة لتخطي العقبات التي قد تصادفه في بحثه. ولقد نُشر هذا الفصل بتلك الكيفية على الشبكة العنكبوتية في موقع المؤلف\* . وعلى الرغم من بساطة هذا التصميم إلا أنه ذاخر بالرمزية العميقة التي تميّزت بها أعمال ذلك الفنان العظيم، فعلامة الإستفهام قد جعل من نقطتها شمساً ترمز إلى الحقيقة التي ينشدها الباحث الصادق، وجعل من نقطتي قاف الحق عينان تحدّقان في حيرة وسط ظلام التقاليد والأوهام التي تحيط بعالمنا الأدنى (المظلم) نحو سماء الحق المنيرة التي تشرق منها تلك الشمس.

---

\* رابط تحميل الفصل السادس من موقع المؤلف هو

## الفصل السادس

### ما هو الحق؟

مع أنه كالشمس أشرق ساطعاً .: قد جاء، وأسفاه، مدينة العميان<sup>§</sup>

أجل – 'مَا هُوَ الْحَقُّ؟' 1 - سؤال وجهه 'بيلاطس البنطي'§ إلى السيد المسيح، وهو سؤال يلح علينا كلما صادفنا ادعاء بالحق، فمن المحتم على الإنسان في كل العصور أن يقرر موقفه من رسالة السماء، إما بالرفض أو بالقبول أو بالتجاهل. وتُجمع كل الرسائل السماوية على أن الإيمان هو جوهر الإخلاص،<sup>2</sup> أما القرآن الكريم فإنه يشبّه المُمعنين في الكفر بأموات القبور: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (\*) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (\*) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (\*) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ"<sup>3</sup>

### كثرة عروض الخلاص

دائماً ما تكون استبانة الحق، عند بزوغ فجر كل رسالة سماوية، أمراً بالغ الصعوبة. ففي مثل تلك الفترة العاصفة بالتحديد يظهر كم هائل من عروض الخلاص يربك الباحث ويجعل من العسير عليه رؤية الصواب. وهناك أيضاً عوامل أخرى لا صلة لها بالبحث عن الحقيقة، وهي عوامل من شأنها التشويش على رؤية هذا الباحث. فمثلاً إذا كانت هناك طائفة لا يزال نفرها قليل، فإن المرء لا يتناولها عادة بنظرة جادة<sup>4</sup>، في حين أن صدق المعتقد لا يتوقف على كثرة أتباعه أو قلة عددهم، كما لا تكون الشعبية حكماً يُستدل به على الحقيقة،<sup>5</sup> فالحقيقة هي الحقيقة ولولم يكن في العالم من يؤمن بها سوى فرد واحد. ورغم

§ بيت مُعرب عن ديوان 'مثنوي' لجلال الدين الرومي، وهو من المع فلاسفة الصوفية وأرق شعرائها، وشيخ الطريقة المولوية، ولد عام 1207م وتوفي عام 1273م. رقم 4

1 انجيل يوحنا ح 18 آية 38

§ بيلاطس البنطي: الوالي الروماني علي ولاية اليهودية وفلسطين خلال المدة من عام 26إلى عام 36م. وقد حكم بموت السيد المسيح رضوخاً لمطلب الشعب اليهودي رغم اقتناعه الشخصي ببراءته.

2 انجيل مرقس ح 16 آية 16، انجيل يوحنا ح 3 الآيتين 17 و18، انجيل لوقا ح 12، انجيل متي ح 10 آية 32، والقرآن الكريم سورة الحديد آية 7، سورة الفتح آية 28.

3 سورة فاطر الآيات من 19 الي 22، وهو تشبيه ورد أيضاً في سورة الأنعام الآية 122، وفي انجيل متي (ح 8 آية 22) إذ قال السيد المسيح لتلميذ كان يستأذنه في الانصراف لحضور جنازة أبيه غير المؤمن "اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم". كما يقول بهاء الله: "طوبى لبصير شهد وراي، ولسميع سمع نداءه الأحملي، وليد أخذت الكتاب بقوة ربها سلطان الآخرة والأولي، وويل لمن أنكر فضل الله وعطائه ورحمته وسلطانه، إنه ممن أنكر حجة الله وبرهانه في أزل الأزال" (لوح التجليات، من كتاب [مجموعة من ألواح ...]، ص 65-66)، كما يقول أيضاً في 'لوح أحمد': "وإنك أنت أيقن في ذاتك بأن الذي أعرض عن هذا الجمال فقد أعرض عن الرسل من قبل، ثم استكبر علي الله في أزل الأزال إلي أبد الأبدين". ويقول أيضاً: "لايتحقق لقاء الله إلا ببقائه" (لوح التجليات، المرجع السابق - ص 67). راجع بهاء الله في كتاب الإيقان (ص 92 وما بعدها) والشرح الوارد أيضاً في ذات المرجع ص 155 وما بعدها.

4 غالباً ما يطلق علي الطوائف الدينية الصغيرة لفظ 'نحلة' دونما اعتبار لما تراه كل طائفة عن نفسها، وبغير انتباه الي تراكيبيها الاجتماعية والدينية. وفي بحر العشرين عاما الماضية أظهر مشاهير المستشرقين من أمثال 'روزنكراتز' و 'فون جلاسناب' و 'باوساني' وغيرهم أن البهائية ليست فرقة من الإسلام. أنظر أيضاً كتاب (*The Light Shineth in the Darkness*) للمؤلف، الطبعة الانجليزية (ص 55 وما بعدها، وما ورد فيها من مراجع). كما يصف المستشرق 'اليساندرو باوساني' في (الموسوعة الكاثوليكية *Encyclopedia Cattolica*) الصادرة عن الفاتيكان يصف البهائية بأنها 'دين جديد'، كما يصف فاهمان في موسوعة للأديان نشرت باللغة الألمانية - يصف البهائية بأنها أحدث الأديان السماوية وصنفها ضمن الديانات العالمية. وعن هذا الموضوع بأكمله راجع للمؤلف كتاب 'البهائية مذهب أم دين سماوي' الطبعة الانجليزية المعنونة (*The Baha'i Faith Sect or Religion?*) الصادر عن رابطة الدراسات البهائية - أوتاوا، كندا، عام 1988.

5 مرت بفرق 'المثرائية' و 'المريونية' و 'المانوية' - أو طائفة الزنادقة - مرت بها أوقات كان لها فيها من الأتباع ما يفوق عدد أتباع الكنيسة المسيحية. وعن هذه الفرق وغيرها مما كان سائداً في أوائل العصر المسيحي، نورد الإيجاز التالي:

عن هذا يبقى الرأي القائل بأن 'كل ما هو صغير لا يعول عليه' سائداً في مضمار تحري حقيقة الأديان على وجه الخصوص. إلا أن نظرة عابرة إلى تاريخ الأديان تفصح عن أنه عندما ظهرت الأديان السماوية العظمى الى حيز الوجود لم يكن يلتف حولها سوى نفر قليل، أو 'قطيع صغير'<sup>6</sup> يكون بمثابة نقطة تبلور تتزايد شيئاً فشيئاً لتصبح في النهاية شعب الله العظيم، مثلها مثل البذرة التي تنمو لتصبح شجرة. وهذه ظاهرة تغيب عن عين الباحث إن هو تخيل للحقيقة ظهوراً ناصعاً باتناً، أو بروزاً له من العظمة والهيمنة ما يفهم العقول من الوهلة الأولى. كما قد يكون عند الباحث خشية من أن يجد نفسه وقد صار منتمياً إلى إحدى الأقليات، فترمقه الناس عندئذ بنظرة المخالف لرأي الجماعة، ثم ينتهي به المطاف الى التعرض للمضايقات، بل للاضطهاد. وهذا في حد ذاته سبب كاف لأن يُحجم الكثيرون حتى عن اتخاذ أول خطوة على طريق التحري الجاد عن الدعوة الإلهية الجديدة، فتظل القدرة الخلاقة الكامنة في زمرة أتباع دين الله والخاصية المحولة المودعة في الكلمة الإلهية الجديدة خافية عن أعين الغالبية. ومع ذلك، فإنه بوصول عددية الأتباع إلى 'الكتلة الحرجة' – إن شئنا استعارة مصطلحات علماء الطبيعة النووية – يبرز إلى حيز الوجود تيار محدد المعالم، وينقشع الضباب عن الأمر الإلهي ليظهر في دائرة الضوء، وعندئذ يتسارع معدل انتشاره بما لم يكن في الحسبان.

ولعل أوضح مثال على هذه الظاهرة هو تاريخ الدعوة المسيحية ذاتها، إذ أنه – حتى وقبل ميلاد السيد المسيح، ثم في القرون الأولى التي تلتها – كان هناك عدد كبير من الحركات والفرق الدينية، وكان بعضها يتبنى معايير أخلاقية عالية ويتعامل بمستوى فكري لا يستهان به ويضم تحت لوائه جمهرة كبيرة وعريضة من المريدين. لذلك كان تنافس الإدعاءات بالحق وتسابقها شديداً. ويحدثنا شوقي أفندي – وليّ أمر الدين البهائي – عن "زخم النحل الرائجة والفلسفات المبتكرة المخادعة التي ازدهرت في القرون الإفتتاحية للعصر المسيحي، وهي التي حاولت أن تمتص الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية

#### المذهب الاسكندراني:

هو الاسم الذي أطلقته العرب على الفلسفة الأفلاطونية المتأخرة أو المحدثّة New-Platonism - وهي مزيج من أفكار فلاسفة اليونان مثل أفلاطون وأرسطو والفلسفات الهندية. وهي أفكار راجت في مدينة الاسكندرية بمصر، وإن كانت سائدة أيضاً في غيرها من مدن منطقة البحر الأبيض المتوسط، بدأ من القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي.

#### الفيولونية:

نسبة إلى 'فيلون' (المولود 25 ق م، وتوفي 50 م) وهو يهودي سعي الي التوفيق بين الفلسفة اليونانية والأديان الشرقية عموماً، وهو أيضاً أحد فلاسفة المذهب الاسكندراني المشار إليه، وأحد دعائه.

#### العرفانيون - أو 'الغنوصيون':

هم طبقة من المفكرين اشتهروا منذ القرن الثاني للميلاد، لم يقدروا على البت في الأمور بأراء قطعية وسط الاضطراب السياسي والمنازعات الدينية والاجتماعية التي سادت في جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية آنذاك. فرضوا بالأحوال السائدة، وألغوا مذاهب دينية واجتماعية وفلسفية جمعوا مقوماتها من العقائد المصرية والكنعانية و'الهيلانية' (أي أفكار عصر انحطاط الفكر اليوناني في فترة ما بعد حملة الاسكندر المقدوني على الشرق) – وكذلك من اليهودية والمسيحية والزرذشتية، وديانات الهند والصين ومن أشهر مذاهبهم ما يلي:

#### المرقيونية:

نسبة إلى مرقيون (المتوفي عام 160م)

#### المانوية:

نسبة إلى ماني (الزندق) – المولود عام 216م وتوفي عام 276م – وكان يدعو الي مذهبه ببلاد فارس وقتل بتحريض من كهنة الزردشتية.

#### المثرانية:

نوع من عبادة النار المقدسة، انتقل من فارس إلى روما في زمن الامبراطورية الأولى، وكان يرمز إلى 'مثرأ' شاب جميل يذبح ثوراً، وشاع تصويره في الفن الروماني.

إنجيل لوقا ح 12 آية 32.

الغربية وتبدّله". كما يستطرد قائلاً: "فلقد وجد أصحاب العبادات الوثنية، الذين كانوا يشكلون آنذاك الغالبية العظمى لشعب الإمبراطورية الرومانية الغربية، أنفسهم محاصرين بل ومهددين في بعض الحالات بمذهب الإفلاطونية المحدث الذي كان منتشرًا آنذاك، وبأتباع الديانات العابدة للطبيعة، وبفلاسفة العارفية (الغنوصية)، وبالفيلونونية، والمثرائية وأتباع المذهب السكندري، ولغيف من المذاهب والعقائد المتقاربة، كما هو الحال تقريبًا بحماة المسيحية – ديانة الغالبية العظمى لعالم الغرب – وهم يفتنون، في القرن الأول من العصر البهائي، إلى الكيفية التي بها يتزعزع نفوذهم بقعل طوفان العقائد والممارسات والنزعات التي ساهم نفس إفلاسهم في خلقها."<sup>7</sup>

وكما يُلجّ على أذهان الناس في أيامنا هذه تسأولهم عن مدى صدق دعوة بهاء الله وأحقيتها، كذلك كان حال أهل ذلك الزمان، إذ كان سؤالهم السائل آنذاك هو لماذا يكون يسوع المسيح على وجه اليقين هو 'الطريقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ'<sup>8</sup> ولا يكون كغيره من مدّعي الخلاص. وها هو التاريخ وقد قال كلمته: فالإنجيل وحده هو الذي كانت لديه القوة الغالبة المحولة القادرة على خلق سلالة جديدة من البشر وإرساء دعائم حضارة فخيمة. أما علة ظهور هذه التشكيلة إلى حد كبير – تلك التشكيلة التي ظهرت في ختام عصر ما قبل الميلاد – فهي تكمن الآن، كما كانت آنذاك، في ذبول العقائد الدينية المعاصرة وقصورها. ويُعلّق شوقي أفندي على هذه المسألة قائلاً: "ولقد أدى بدورة هذا الوهن الملحوظ الذي ألمّ بقوة العناصر المكوّنة للمجتمع المسيحي وتماسكها، كما يحق لنا ان نتوقع، إلى ظهور عدد متزايد من النحل الغامضة، وطقوس جديدة غريبة، وفلسفات عقيمة زادت أفكارها المعقدة من إرتباك عصر مضطرب. ومن الممكن أن يقال أنها شاهدة بمحض عقائدها وممارساتها على هيجان وتبرّم وتناقض تطلعات الجماهير المحبطة التي تخلّت عما تنادي به الكنائس المسيحية وإنفصلت عن عضويتها."<sup>9</sup>

ويتوصل عالم الاجتماع دانييل بيل Daniel Bell إلى نفس الإستنتاج، إذ يقول: "حيثما تخفق الأديان تظهر البدع. وهذا الوضع هو عكس ما حدث في بداية العصر المسيحي، عندما تعامل الدين الجديد المتماسك مع البدع المتزاحمة فازاحها جانباً، إذ كانت له الغلبة الظاهرة، بوصفه عقيدة مستتيرة ونظاماً محكماً. بيد أنه عندما يدب الانحلال في أوصال العقيدة ويتهاوى النظام، وعندما يشرع هيكل مؤسسات الدين في التفكك، فإن سعي الناس وراء معرفة وحكمة لا تأتيانهم من وساطة كهنوتية ويستشعرون فيها روح الدين هو ما يمهّد السبيل لظهور البدع من جديد."<sup>10</sup>

<sup>7</sup> كتاب 'تكشف المدنية العالمية *The Unfoldment of World Civilization* – منقول بتصرّف عن الترجمة الواردة بالطبعة التي نشرت بعنوان [الكشف عن المدنية الإلهية] في يناير 1947م القاهرة ص 39 – 40.

<sup>8</sup> إنجيل يوحنا ح 14 آية 6.

<sup>9</sup> [الكشف عن المدنية الإلهية] منقول بتصرف عن طبعة القاهرة المشار إليها آنفاً، ص 38-39.

<sup>10</sup> كتاب 'المتناقضات الحضارية في الرأسمالية *The Cultural Contradictions of Capitalism* – الطبعة الانجليزية ص 168 – ويثور تساؤل بطبيعة الحال عما إذا كانت البهائية إحدى تلك البدع أو النحل. غير أن البهائية بما لها من بنية دينية اجتماعية، وما لقبته من اعتراف صادر حتى عن منتقديها من العالم المسيحي (أمثال 'روزنكراتز' و 'هوتن') تنفي عن نفسها هذه الشبهة بكل وضوح وجلاء. كما أن الملامح التي حددها 'دانييل بيل' كخصائص مميزة للبدع أو الفرق لا يجدها المرء في الدين البهائي. إذ يقول في ذات المرجع ما يلي: "تختلف البدعة عن الدين المتعارف عليه في عديد من النواحي المميزة، فمن شأن البدعة أن تتبنى بعض المعتقدات السرية التي كانت مهمة في زوايا النسيان ردحا من الزمان ثم أعيدت لها الحياة بين عشية وضحاها.. وفيها أيضاً طقوس جماعية، وهي طقوس غالباً ما تسمح للفرد أو تدفعه للأفصاح عما لديه من نزوات سلوكية مبتكرة أو محرمة. فمما يميز البدعة إذا هو اعتمادها الضمني على الشعوذة بدلا من العقيدة الدينية الخالصة، والارتباط الشخصي بزعيم روحي أو جماعة، بدلا من الارتباط بمؤسسة أو عقيدة. وتعتش البدعة هو تعطش إلى الطقوس والخرافات". أ. هـ. ومن الخصائص الواضحة للبدع أو المذاهب المتخفية في ثوب الدين

وخلق بالمستقبل أن يبين لنا أيّ الدعاوى بالحق هي التي تساندها قدرة الله الغالبة. وإن البهائيين لواقفون من أنه، وخلال فترة نمو دينهم وانتشاره، سيكون مبدأ 'الكتلة الحرجة' هو العامل المتحكم في السرعة التي سيقرّ بها العالم بصحة هذه التعاليم الجديدة ويقبلها. ويقطع بهاء الله وعداً بقوله: "قل إذا جاء النصر كلُّ يدعون الإيمان ويدخلون في أمر الله. طوبى للذين هم استقاموا على الأمر في تلك الأيام التي فيها ظهرت الفتنة من كل الجهات".<sup>11</sup>

## الجديد: ذلك 'الصغير المختلف'

وهناك عامل آخر يجب أن يوضع في الاعتبار، فالبهائية حديثة العهد جدا اذا ما قورنت بغيرها من الديانات، فهي لا تبلغ من العمر سوى ما يقرب من مئة وخمسين عاما.<sup>12</sup> وهذه حقيقة قد يغفلها أولئك الذين لا يقرأون سوى الكتيبات التمهيدية التي عادة ما تغطي فكرة مبسطة، لكنها لا تشمل جميع المواضيع والجوانب بطبيعة الحال. فالقارئ الذي لا يجد في هذه الكتيبات تلك الأهمية الفكرية والهالة القدسية التي يجدها في الديانات السماوية التي تبوأ مكانتها على مر القرون، قد يميل الى التشكك في مكانة هذه الدعوة الوليدة من موكب تطور البشرية عبر العصور.

ويميل البهائيون في الوقت الحاضر إلى عدم إعطاء الأولوية بأيّ حال من الأحوال إلى خلق تراث فكريّ بهائي، وإنما يركزون على إعلان رسالة بهاء الله ونشر دعوته، وترجمة الهيكل الاجتماعي الذي تتصوره الى حقيقة واقعة، وهذا بدوره يحتم عليهم أن يجعلوا النصوص السماوية التي لديهم في متناول العامة<sup>13</sup>

أما أعمال الفكر البشريّ في التنزيل الإلهي، وشرح الرسالة السماوية وتقديمها للقارئ بأسلوب منطقيّ منظم، يسوق الحجج بتسلسل منهجي، ويلقي الضوء على الظروف المبررة لمجريات أحداثها، فتلك مهمة دائما ما تكون من نصيب الأجيال اللاحقة<sup>14</sup>.

وبالإضافة إلى هذا فإن ما يثير الغرابة لدى الباحث الغربي، الذي يتحرى بشئ من التحفظ والشك أمر هذه الظاهرة الجديدة، التي تدّعي لنفسها أمراً لا يستهان به، هو في

هو قيام المنضمين حديثا الي تلك الطوائف الغامضة بقطع كل صلاتهم بالماضي. إذ أن أشد الشروط ضررا - إلي جانب الممارسات التي لا تخرج عن كونها عملية غسل للمخ - هو ضرورة التخلي عن الارتباط بالمنزل والأسرة والعمل والمعارف، ثم الولاء بدلا من ذلك لزعيم الطائفة الذي عادة ما يكون حيا يرزق. وما حدث في جويانا عام 1978 هو أصدق برهان علي أنه كيف يمكن لأناس متعطشين إلي الإيمان أن يقفوا فريسة لهواة جمع المال ممن عدموا الضمان، حيث أجبر قسيس يدعي 'جيم جونز' كان يتزعم طائفة غامضة اتخذت لنفسها اسم (معبد الشعب) - أجبر أتباعه، وهم قرابة الألف نفس، علي الإنتحار الجماعي.

<sup>11</sup> كتاب [منتخباتي ...]، المقتطف 150 - والأصل عربيّ

<sup>12</sup> وذلك عندما كتب الدكتور أودو شيفر هذا الكتاب عام 1980، وللبهائيين تقويمهم الخاص، ويعرف بالتقويم البديع، وهو يبدأ من الاعتدال الربيعي لعام 1844 ميلادية (1260 هجرية) - والسنة في هذا التقويم تتكون من 19 شهرا، والشهر من 19 يوما مضافا إلي ذلك أربعة أيام (في السنة البسيطة) أو خمسة (أيام في السنة الكبيسة) بوصفها أياما زائدة تبدأ بعد نهاية الشهر الثامن عشر.

<sup>13</sup> إن مهمة ترجمة الكتابات البهائية الكثيرة عن الأصول العربية والفارسية إلي الانجليزية أو نقل الترجمات الانجليزية التي أنجزت إلي سائر لغات الكرة الأرضية، هي في الحقيقة مهمة جبارة بمعنى الكلمة وتتطلب قدرا عظيما من الوقت والجهد.

<sup>14</sup> بالنسبة للدعوة المسيحية، بدأت هذه المؤلفات في الظهور في القرنين الثاني والثالث الميلادي (علي أيدي كل من 'تيرتوليان' و 'كليمينس السكندري' و 'أوريغين' Origen) وبلغت بداية عصرها الذهبي بمساهمات القديس 'أوغسطين' في القرن الخامس، ووصلت الي ذروة الانتقان اللاهوتي علي يد القديس 'توماس الأكويني' أعظم مفكري المسيحية وأغزرهم أعمالا في العصور الوسطي (ولد في عام 1225م وتوفي عام 1274م). أما في العالم الاسلامي فان علوم الدين المنهجية بدأت بالمعتزلة في القرنين الثاني والثالث من الهجرة. وقد كان أبو الحسن الأشعري (المتوفي عام 935م) هو المؤسس الحقيقي لـ "علم الكلام"، وهو فرع من العلوم بلغ ذروته في القرن السادس الهجري بأعمال أعظم أئمة الفقه في الاسلام الإمام الغزالي (المتوفي عام 1111م).

أغلب الأحوال تلك اللغة التي صيغت بها نصوصها المقدسة. إذ تختلف لغة بهاء الله في أسلوبها وتعبيرها عما هو مستخدم في الكتابات المنزلة الأخرى (باستثناء القرآن الكريم)<sup>15</sup>. ولأنها صيغت بالأسلوب الأدبي الذي كان سائداً في العالم الإسلامي وقت ظهور بهاء الله<sup>16</sup> أي في منتصف القرن التاسع عشر، فإن النصوص المقدسة للبهائية تبدو، كما يصفها أحد كبار المستشرقين، "غريبة على العرف الأدبي لأهل الغرب"<sup>17</sup>. فالأسلوب اللغوي لكتابات بهاء الله – وهو أسلوب سخي في المجاز والاستعارة، زاخر بالرمزية العميقة، صوفي في معظمه، تتخلله من أن لآخر مقتطفات من نصوص الرسائل السابقة سيما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وهو أيضا أسلوب يتناول مفاهيم وأفكارا وإشارات لأنماط اجتماعية قد لا تعني القارئ الغربي العادي كثيرا – يبدو للوهلة الأولى غريبا غير مألوف منمقاً، شرقي الشكل والمضمون، لا يماشي مذاق القارئ الغربي. بيد أن رأيا كهذا لا يتسم بالموضوعية بأي حال من الأحوال. فنحن ننسى أن لغة عصرنا الحاضر التي نتخذها – نحن معشر الغرب – أساسا للمقارنة، قد أخذت سماتها وملامحها عن التطور العلمي والتقني والاقتصادي الذي حدث خلال المئة سنة الأخيرة. فهي لغة عريّة عن التخيل، عقلانية، عملية، وفيرة في المشاعر، لغة بعيدة كل البعد عن لغة أدبنا وشعرنا المبدعين من جوته Johann Wolfgang v. Goethe و أدالبرت استيفنر Adalbert Stifter (في اللغة الألمانية) إلى تشارلز ديكنز و ألفريد تينيسون Alfred Tennyson (في اللغة الإنجليزية).

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة صياغة جديدة للكتاب المقدس باللغة الألمانية الدارجة. ولا مريّة في أنها كانت صياغة مثيرة للجدل والاستنكار. وقد أنجزت تلك الطبعة تمشياً مع لغة اليوم، التي تغيرت كثيرا.<sup>18</sup> أجل، لقد صارت لغة اليوم فقيرة بمعنى الكلمة، أو بتعبير 'دانييل بيل': "أصبحت المفردات اللغوية الشائعة اليوم عقلانية تماما، وأفقهها قاصر على رموزها الرياضية وأشكالها الحسابية... وغياب أسلوب لغوي زاخر بالأحاسيس والعواطف في عصرنا هذا لهو دليل على إفلاس ناجم عن حياة خالية من ترتيل الأدعية وإقامة الشعائر"<sup>19</sup>.

فلا يصحّ لنا إذن إن نتخذ من مفهومنا عن اللغة ونظرتنا إليها في الوقت الحاضر معياراً نقيس به كل الأمور. وعلينا أيضا أن نتذكر أن كل الأديان قد جاءت من الشرق مثلما يأتينا نور الشمس، وأن لا ننسى أن نصوص الكتاب المقدس والأسماء العبرانية الكثيرة كان لها وقع غريب على آذان الشعوب الجرمانية والسلافية والكنيتية التي قبلت المسيحية ديانة لها، بمثل ما للنصوص البهائية من وقع لدى الرجل الغربي في العصر

<sup>15</sup> انظر أيضا تناول المؤلف بالمناقشة للغة القرآن الكريم في كتابه 'النور يلمع في الظلام' *The Light Shineth in the Darkness*، ص 139 وما بعدها

<sup>16</sup> تماما مثلما اتخذت الكتابات المسيحية الأسلوب اللغوي الذي كان سائدا في العصر الختامي للحضارة اليهودية.

<sup>17</sup> المستشرق 'أليساندرو باوساني' في كتابه الذي ترجم إلى الألمانية 'النصوص الأصلية للبهائية' *Originalliteratur der Bahá'í Religion*، وعن البلاغة الأدبية في أسلوب بهاء الله راجع أيضا كتاب أديب طاهر زاده [ظهور بهاء الله] - المجلد الأول ص 19، ثم ص 41 وما بعدها. وهو كتاب يمكن تحميله من على الرابط التالي:

<http://reference.bahai.org/download/rb1-ar-pdf.zip>

<sup>18</sup> من أجل تقليل الفجوة التي باتت تفصل الدين عن الحياة اليومية، عكف ناشرو الكتاب المقدس في كل من سويسرا والنمسا وألمانيا علي اخراج انجيل لوقا علي شكل سلاسل القصص المصورة التي تظهر في الجرائد والمجلات، بأسلوب حكايات 'طرزان' و'باتمان' – أي 'الرجل الخفاش' – و'سوبرمان'، وغيرهم من الشخصيات المبتكرة. وقد ظهرت تلك السلسلة التي تناولت حياة 'يسوع الناصري'، مشيرة إليه باسم مبتكر هو 'يسكي JESCHI' بمجلات بيع الكتب بألمانيا في عطلة أعياد الميلاد ورأس السنة عام 1980م

<sup>19</sup> كتاب 'المتناقضات الحضارية في الرأسمالية' *The Cutral Conterations of Capitalism*، لعالم الاجتماع دانييل بيل، ص 86 و 98

الحديث. وكما هو الحال مع كل فكرة جديدة، فإن الأمر يتطلب قدرا من التقبّل والتعوّد بمنأى عن التحامل والتحيز، فكما يقول 'بليز باسكال'،<sup>20</sup>: "إنّ التعوّد فطرة ثانية، تمحو الفطرة الأولى". كما يطالعنا الشاعر الألمانيّ 'جوته' في 'محاورة فاوست' بالأبيات الآتية:

الأمر يتوقف على التعوّد  
لكن بعد قليل تراه يرضع منه بلذّة  
فمع كل يوم يمرّ  
والطفل في البداية لا يُقبل على ثدي أمّه  
والأمر هكذا بالنسبة إلى ثدي الحكمة  
يزداد المرء استمتاعا به<sup>21</sup>

أما من يألّف كلمة الله الجديدة ويعتادها فانه يجد فيها كنزا ثميناً، وفيضا وهيمنة لا يرضى عنها بديلاً.

## قاعدة الفصل والتمييز

إن من غير المعقول الاعتقاد بأن استبانة صحّة الدعوة الإلهية هو أمر هيّن. بل إن التساؤل الذي يثور هنا حقا هو: لماذا قدّر الله ألا تكون الحقيقة 'قريبة' أو 'لطيفة رقيقة محبوبة' - على حد قول شاعرنا 'جوته' الذي توصل هو الآخر إلى نفس النتيجة، فبلوغ الحقيقة يستلزم وفاء المرء بسلسلة لا يستهان بها من الشروط والمطالب. ولقد تطاول 'نيتشه' بالشكوى من أن الله لم يتكلم بوضوح. وادّعى على 'زرادشت' زوراً وبهتاناً أنه قد شبّه الله بالكاهن، كما نسب إلى زرادشت أيضاً أنه قال "إنّ الله غامض وغير واضح، فكيف يثور في وجهنا هذا المزمجر باللعنات إذا لم نفهمه جيداً؟ ولماذا لا يخاطبنا بلغة أكثر وضوحاً؟"<sup>22</sup>. وفي كتاب آخر ينسب 'نيتشه' أيضاً إلى 'زرادشت' قوله: "إن أسوأ ما في الموضوع أن الله يبدو عاجزاً عن أن ينطق بكلام يفهم، أيكون هو الآخر غير متأكد مما يعنيه؟"<sup>23</sup>.

والجواب على هذه التساؤلات هو أن الله قد وهب كل نفس مقام 'معرفته' (أي معرفة الله) ولقائه<sup>24</sup>... "وإن لم تستطع فإن التكليف قد سقط عنه"<sup>25</sup>... ولو أراد الله لجعل كل البشر يلمحون الحق في وحيه ويؤمنون به في التو واللحظة: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً)<sup>26</sup>. ويوضح بهاء الله حكمة الله من هذا بقوله: "ولكن قصده من ذلك ان تصل

<sup>20</sup> بليز باسكال Blaise Paskal، فيلسوف وعالم رياضيات فرنسي، ولد عام 1623م وتوفي عام 1662م

<sup>21</sup> الفصل الأول المشهد الرابع، محاورة فاوست، علي لسان الشيطان 'مفسوفيلس'، نقلت الترجمة عن كتاب [جيتة - الديوان الشرقي للمؤلف الغربي]، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، دار النهضة العربية 1967 (سلسلة الروائع المائة، العدد الثالث)، وأبيات الشاعر جوته بالكامل هي كما يلي (من الديوان الخامس سفر الحكم والأمثال، الفقرة التاسعة عشر):

"لماذا كانت الحقيقة نائية بعيدة؟  
ولماذا تختبئ في أعماق الهاوية؟  
لا أحد يفهم في الوقت المناسب!  
لو فهم المرء في الوقت المناسب،  
لكانت الحقيقة قريبة وانتشرت واسعا  
وسارت لطيفة رقيقة محبوبة..."  
منقول ترجمتها من المرجع العربي السابق ذكره.

<sup>22</sup> كتاب 'هكذا تكلم زرادشت Thus Spake Zarathustra' السفر الرابع: 'عديم الفائدة Out of Service' الطبعة الانجليزية ص 291

<sup>23</sup> 'ماوراء الخير والشر Beyond Good and Evil' الفقرة رقم 53، الطبعة الانجليزية

<sup>24</sup> كتاب [منتخباتي...]، المقتطف رقم 29 (فارسي الأصل)

<sup>25</sup> المرجع السابق، المقتطف رقم 75 (فارسي الأصل)

<sup>26</sup> القرآن الكريم، سورة هود: آية 188. وقد جاء أيضاً في كتاب [قيوم الأسماء] للباب (الذي بشر بظهور بهاء الله، مثلما بشر يوحنا المعمدان - أو 'يحيى بن زكريا' - بظهور السيد المسيح) جاء ما يلي: "إننا نحن لو شننا لهدينا الأرض ومن عليها علي حرف من الأمر أقرب من لمح العين جميعاً"



الانفس الطيبة والجواهر المجردة بحسب فطرتهم الاصلية الى شاطئ البحر الاعظم ويفصل ويميز بين طلاب جمال ذو الجلال من العاكفين في أمكنة الضلال والتضليل"<sup>27</sup> فقاعدة 'الفصل والتمييز' هذه هي "سبب عدم ظهور مظاهر العدل ومطالع الفضل (أي رسل الله) بأسباب القدرة الظاهرية والغلبة الملكية"<sup>28</sup>. كما يشرح بهاء الله بغاية الوضوح هذه القاعدة التي سرت أيضا على كل الرسالات السماوية السابقة قائلا: "ولو ظهر وتجلي جوهر القدم على ما كان عليه لما أنكره أو اعترض عليه أحد، بل ينصعق كل الموجودات من مشاهدة انواره ويصبحون فناءً محضاً. وفي هذا المقام لا يميّز المقبل الى الله من المعرض عنه"<sup>29</sup>. كما يوضح بهاء الله أيضا في كتاب الإيقان أنه - وبسبب قاعدة التمييز هذه - فإن "للمظاهر الإلهية - أطيّار الهوية وحمّات الأزلية، بيانان: بيان بحسب المظاهر قالوه ويقولونه من غير رمز وسرّ، ولا نقاب ولا حجاب، حتى يكون سراجاً يهدي السالكين إلى معارج القدس ونوراً مبيناً يجذب الطالبين إلى بساط الأنس، كما هو مذكور في الروايات الصريحة والآيات الواضحة. ولهم بيانات أخرى، قالوها ويقولونها تحت الرمز والستر والحجاب، كما يظهر من المغلّين مكنونات قلوبهم وتكشف حقائقهم. ولهذا يقول الصادق بن محمد<sup>30</sup>: "والله أَيْمَحَصَنَّ، والله لَيْعَرِبَلَنَّ. وهذا هو الميزان الإلهيّ والمحك الصمدانيّ الذي يمتحن به عباده"<sup>31</sup>.

وما من شيء يحجب الإنسان عن عرفان الحق سوى نفس الانسان ذاته. ولهذا ينصحنا بهاء الله بقوله: "مزّقوا الحجابات الغليظة بإسمي واكسروا أصنام التقليد بقوة التوحيد... لا تحجبوا انفسكم بحجابات النفس لأنني خلقت كل نفس كاملة حتى يظهر كامل صني"<sup>32</sup>.

كما يحدثنا بهاء الله عن علمين، أولهما 'علم إلهي' والآخر 'علم شيطاني' - أولهما يظهر من إلهامات السلطان الحقيقي (الله)، وثانيهما يبدو من تخيلات الأنفس الظلمانية، وهو الذي يصدّق في حقه 'العلم هو الحجاب الأكبر'، أثمار ذاك الشجر الصبر والشوق والعرفان والمحبة، وأثمار هذا الشجر الكبر والغرور. لا يُثمر هذا الشجر إلا البغي والفحشاء ولا يأتي إلا بالغلّ والبغضاء... فيجب إذن أن تنظّف الصدر عن كلا ما سمعته وتقدّس القلب عن جميع التعلّقات كي تكون محل إدراك الإلهامات الغيبية ومستودع أسرار العلوم الربّانية"<sup>33</sup>.

وإيمان أيّ فرد لا يحدده إلا هو بنفسه: "وإذا حضر نفس في محضر الحشر الأكبر بين يدي الله وسئل عن سبب عدم إيمانه واعراضه عن نفسي وقال: 'نظراً لأن لم يؤمن أحد والكل قد اعرض لهذا اقتديت بالآخرين وابتعدت عن الجمال الأبدي'، فإن هذا العذر سوف لن يُسمع ولن يُقبل. إنّ الايمان لا يمكن ان يرتبط بأيّ شيء سوى بنفس الانسان"<sup>34</sup>. أما

<sup>27</sup> كتاب [منتخباتي ...]، المقتطف رقم 29 (فارسي الأصل)

<sup>28</sup> المرجع السابق، نفس المقتطف

<sup>29</sup> المرجع السابق، نفس المقتطف

<sup>30</sup> والمقصود هنا هو الإمام 'جعفر الصادق'، سادس أئمة الشيعة (ولد عام 57 هجرية وتوفي عام 114 هجرية)، وهو ابن الإمام محمد

الباقر، ابن الإمام زين العابدين علي، ابن الأمام الحسين، رضوان الله عليهم

<sup>31</sup> كتاب الإيقان، الطبعة العربية الثالثة، دار النشر البهائية بالبرازيل، ص 204-254

<sup>32</sup> كتاب [منتخباتي ...] المقتطف رقم 75 (فارسي الأصل)

<sup>33</sup> كتاب الإيقان، ص 55

<sup>34</sup> كتاب [منتخباتي ...] المقتطف السابق

أولئك الذين يوفون بشروط الإيمان بالله، فيصنّدق في حقهم قول بهاء الله: "إن آثار الحق مشرقة ولائحة مثل الشمس بين العباد"<sup>35</sup>، وكذلك قوله "إن أبواب الفضل مفتوحة أمام وجوه الكل"<sup>36</sup>.

## شروط بلوغ الحقيقة

والآن، ماهي تلك الشروط؟ لقد جرى المنوال على أنّ الانسان مُلزم بأن يبحث أولاً عن الحقيقة قبل أن يتوصل إليها. ومهمّة البحث هذه مَنوطة به دون غيره، إذ أنّ من خصائص الأمور الروحية أنه لا يمكن بلوغ أية غاية دون مجهود يبذل، فملكوت الله ليس هو ذلك المكان الأسطوريّ المسمّى 'بلاد العجائب'<sup>37</sup>. فلقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا"<sup>38</sup>. أما الانجيل المقدس فيطالعنا بالآية: "مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!"<sup>39</sup>. ويصف بهاء الله في كتابه 'الوديان السبعة' - وهو كتاب يطوف بالقارئ في عوالم الروح - يصف الطريق الذي تسلكه الروح سعياً إلى عرفان الله، وفيه يورد مثلاً عربياً هو: "من طلب شيئاً وَجَدَّ وَجَدَهُ" ثم يستطرد قائلاً: "فينبغي لنا إن نَشَحَدَ في طلب الهمة، وإن نَجْهَدَ النفس حتى نرتشف من شهد وصاله"<sup>40</sup>. ثم يطالعنا بأن الصبر شيء ضروريّ هو الآخر لمن يجتهد في بلوغ الحقيقة: "أما الوادي الأول فوادي الطلب، ومركبُ هذا الوادي الصبر، بحيث أنّ السالك عند سلوكه في هذا السفر لن يبلغ غايته أو يصل إلى بُغيته، أو يُشفي أبدا غُلتَهُ"<sup>41</sup>. وأخيراً، هناك ذلك الشرط الذي لا غنى عنه لمن يبحث عن الحقيقة، ألا وهو التواضع وسعة الأفق وإعداد الأذن "لاستماع النعمة الإلهية"<sup>42</sup>. ثم الاعتراف بالحقيقة والتسليم بها حتى إن اختلفت تلك الحقيقة عما كان في تصوره واعتقاده من قبل.<sup>43</sup> كما أنّ هناك نزعتين زائفتين كل منهما على النقيض من الأخرى، وعلى المرء أن يحذرهما حذره من 'شيللا وكاربيديس' (وحشَي البحر) في ملاحم الشاعر الإغريقيّ هوميروس<sup>44</sup>، أو لاهما هي نزعة الشك السائدة الآن في أوروبا، والأخرى هي نزعة التحمّس بغير تمحيص

35 المرجع السابق، نفس المقتطف

36 المرجع السابق، المقتطف رقم 126 (فارسي الأصل)

37 هناك قصص خيالية في الأدب الألماني اسمها *Schlaraffenland* أي بلاد العجائب، وهي تحكي عن بلاد مملوءة باللبن والعسل، يطير فيها الدجاج المشوي ليستقر في أفواه الكسالي، وفيها تطرح الخمائل كياباً ساخناً، وأعظم فضائل تلك الديار الأسطورية هو الكسل، أما الجذ والاجتهاد فهما من كباير الذنوب، وأكسل من في البلاد مليكها الذي يتربع على عرشه. وهذه القصص مستمدة من أساطير قديمة تحكي عن فردويس مفقود.

38 سورة العنكبوت: الآية 69

39 متى 7: 14

40 كتاب [الوديان السبعة]، الطبعة الانجليزية ص 7 (فارسي الأصل)

41 المرجع السابق، ص 5

42 كتاب الإيقان ص 131

43 حدث أيضاً أن ألقى القديس 'أوجسطين' بالانجيل جانباً، بمشاعر من خيبة الأمل، عندما تصفّحه للوهلة الأولى، وذلك في فترة سابقة على اعتناقه مذهب 'المانوية' وتُفصح الأسباب التي أوردتها في كتابه 'الاعترافات' *Confessions* (الجزء الثالث، الفصل الخامس) عن سرّ تصرفه هذا وما كان يعتلج في نفسه، إذ يقول: "لقد عقدت العزم ساعتها أن أعكف علي دراسة الأسفار المقدسة لأعرف فحواها، ولكن انظروا ما حدث، لقد لمحت فيها شيئاً لا يراه المغرور ولا يكتشفه الغرّ، شيئاً كتب بأسلوب متواضع إلا أنه أسلوب بالغ الأثر، مغلف بكامله في عبارات مبهمّة، ولم أكن لانفاً آنذاك لأن أصل إلي مغزاهاً، أو أنتازل عن كبريائي لتجليه وظهوره. لأنني عندما تناولت تلك الأسفار بعين النقد لم يكن حكمي عليها في البداية كما هو الآن، وانما وجدتها أقل شأناً من أن تقارن بطلاوة الأسلوب الذي كتب به 'شيشرون' مؤلفاته، إذ كانت أوداج غروري منتفخة لدرجة تعلو علي نبرة أسلوبها المتواضع، كما كانت حدة ذكائي قاصرة علي الغوص في معانيها. ولكن هذه هي أسفاركم المقدسة (يا معشر المسيحيين) وقد ذاع صيتها كما ذاع صيتكم، أنتم يا قليلي الشأن. غير أنني كنت أنف أن يقال عني 'قليل الشأن'، وكان الغرور يملأني بدرجة كنت أخال نفسي شخصية عظيمة".

44 شيللا Scylla وكاربيديس Charybdis هما وحشان ذكرهما الشاعر الإغريقي هوميروس في ملاحمه الأسطورية، قال أنهما يقيمان علي جانبي مضيق ميسينا ويهددان السفن لذا كان علي الربابنة تحاشيهما.

وتحقّق. ففي ظل النزعة الأولى يكون المتشكك قد كوّن رأياً مسبقاً قبل أن يعكف على دراسة المسألة، وذلك لوقوعه تحت تأثير الرّيبة المتأصّلة في نفسه، فلا ينحصر اهتمامه إلا في إرضاء فضوله الفكريّ وتأكيد شكوكه المبنية سلفاً. ونجد على النقيض الآخر موقفاً يختلف تماماً عن موقف المتشكك، حيث يتناول المتحمس المسألة بنظرة غير فاحصة، ولا يُتبع حماسه المبدئيّ بتفكير موضوعيّ. ويفتقر مثل هذا الإيمان إلى أساس متين كما يفترق إلى التعمّق، فهو إيمان أعرج، يستند على ساق العاطفة وحدها ولا يركز على الأخرى – ساق التفكير. ولهذا، فهو أيضاً إيمان يسهل تزعزعه وتلاشيه.

## طهارة القلب

ولمن ينظر إلى نور الحقيقة بعقلية متشككة منحازة صُبت في قالب من الرسوم الدينية الموروثة ومفاهيمها التقليدية الجامدة، ولمن لا يخرج عن حدود مفهومه الشخصي عن هذا العالم، ولمن امتلأت رأسه بأفكاره الخاصة – أفكار بلغ من فرط اعتزازه بها حداً لا يقبل عنده أن يراجعها – لكل واحد من هؤلاء ستبقى الحقيقة مختبئة خلف حجاب من "ظنونه وأوهامه"<sup>45</sup>. ولا يمكن إلا لذلك الذي يجعل قلبه "مطهراً ومنزهاً عن كل غيرة مظلمة من غبار العلوم الاكتسابية"<sup>46</sup> أن يصير طالبا للحقيقة. وعلى هذا الطالب أيضاً أن يقُدس قلبه "بدرجة لا يبقى في القلب آثار للحب والبغض، كي لا يميل به الحب عن جهة أو يمنعه البغض عن جهة بلا دليل"<sup>47</sup>. وهذا هو نقاء القلب الذي قصده السيد المسيح عندما قال: "طوبى لِلْأَنْفِيَاءِ الْقُلُوبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ".<sup>48</sup> وكذلك أيضاً عندما قال: "كُلُّ مَنْ هُوَ مِنْ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي"<sup>49</sup>. أما بهاء الله فهو يؤكد لنا أن الله سبحانه وتعالى قد "أودع في كل نفس ما يعرف به آثار الله"<sup>50</sup>. ويؤكد أيضاً أن الله لا يخيب سعي من يطلب الحقيقة بكل صدق واخلاص، إذ يقول: "لم يحرم أيّ قاصد ولم يمنع أيّ مقبل"<sup>51</sup>. كما شبّه بهاء الله رسالته بأنها "مثل بحر سُتِرت في قعره واعماقه لآلى لطيفة منيرة لا تُحصى". ويؤكد قائلاً "ان هذا البحر الأعظم اللّجّيّ المّواج قريب جداً بل أقرب اليكم من حبل الوريد. لو شئنتم تصلون اليه بطرفة عين، لتفوزوا بنصيبكم من هذا الفيض الصمدانيّ والفضل السُبْحاني"<sup>52</sup>. أما بالنسبة للباحث الذي يشق حجب التقاليد والأوهام الموروثة فإن نور الحقيقة الإلهية سيظهر 'كظهور الشمس في كبد السماء'<sup>53</sup>. وذلك بتعبير بهاء الله، الذي يقول أيضاً في حق أولئك الذين بلغوا مرادهم: "لَا تُخْفَى عَنْهُمْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ وَلَا تُحْتَجَبُ"<sup>54</sup>.

وهذه البصيرة أنفذ وأعمق كثيراً من الفهم العقلانيّ الصّرف، وينالها الباحث الذي يقوده سعيه إلى هذه الرسالة – رسالة الحق والنور<sup>55</sup>. فالتفكير العقلانيّ مع المعايضة نفسها

45 كتاب [منتخباتي ...]، المقتطف رقم 100 (عربي الأصل)

46 كتاب الإيقان ص 153

47 المرجع السابق ص 154

48 إنجيل متي ح 5: آية 8

49 إنجيل يوحنا ح 18: آية 37

50 كتاب [منتخباتي ...]، المقتطف رقم 53 (عربي الأصل)

51 المرجع السابق المقتطف رقم 126 (فارسي الأصل)

52 المرجع السابق المقتطف 153 (فارسي الأصل)

53 المرجع السابق المقتطف رقم 52 (عربي الأصل)

54 المرجع السابق المقتطف رقم 52 (عربي الأصل)

55 شدّد الفيلسوف البولندي الشهير ليتشيك كولاكوسكي Leszek Kolakowski (الذي كان يعتنق الفكر الماركسي قبل هجرته للغرب حيث يحاضر الآن في جامعة أكسفورد) في مقابلة صحفية أجرتها معه المجلة الكاثوليكية *Herder Korrespondenz* - المجلد

ضروريان كلاهما للباحث عن الحقيقة. ولقد لمس السيد المسيح كبد هذه المسألة بقوله: "تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم، هل هو من الله، أم أتكلّم أنا من نفسي" 56. وكذلك أيضا أشار إلى الحقيقة نفسها بقوله: "وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور، لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" 57.

## محك الإختبار:

وإذا تساءلنا عن معيار استبانة النبي الصادق من النبي الكاذب، فقد حدد السيد المسيح أيضا هذا المعيار بقوله "من ثمارهم تعرفونهم" 58، فالمحك الذي يعرف به صدق دعوة بهاء الله هو ذلك الأثر الخلاق المجدد المنبعث من بياناته، "فحجّة الشمس نورها الذي أشرق وأحاط العالم، وبرهان الربيع جوّد الذي جدد العالم برداء جديد، على أن الأعمى لا يعرف للشمس أثرا غير حرارتها، والأرض الجرز ليس لها نصيب من رحمة الربيع" 59 أما عن تجديد الدين وتبديل حال العالم فإن بهاء الله يقول إن القوّة اللازمة لتبديل العالم أعظم من الأكسير الذي يقال عنه أنه يحول النحاس ذهباً، وأن "هذا المقام وهذه القدرة مختصة بكلمة الله" 60.

وكل من يراقب بعين الإنصاف ما هو آخذ في التبلور الآن على نطاق صغير (وأعني بذلك وحدة الجنس البشري التي تتجلى داخل المجتمع البهائي حيث يتعايش الناس من كل جنس ووطن وملة بكل تآلف ووفاق) باستطاعته أن يلاحظ ويدرك القوة المنبعثة عن دين بهاء الله، وهي قوة تؤلف النفوس وتبديلها من حال إلى حال، والحقيقة التي يؤمن بها البهائيون من أعماق أعماقهم ويعيشونها في كل لحظة من لحظات حياتهم هي أن الله – الذي يقول عنه الملحدون أنه مات – هو حي لا يموت، وها هو يوفي بالوعد الذي قطعه الأنبياء، إذ يخاطب البشرية مرة أخرى على لسان بهاء الله.

العاشر، عدد أكتوبر 1977 (ص 501 وما بعدها) – شدد علي أن المعرفة الدينية لا تُكتسب بنفس الكيفية التي تكتسب بها العلوم العقلية، وأن المعنى الكامن في الدين يختلف في ماهيته عن المعنى المائل في مضمون العلوم المادية أو الحياة المعيشية، فهو يري أن معنى الدين يعمل في مضمون أو محتوى معين، وفي إقامة الشعائر، وتلاوة الأدعية، والمعيشة الدينية

56 إنجيل يوحنا ح 7: الأيتان 16 و 17

57 المرجع السابق ح 3: الآية 21

58 إنجيل متى ح 7: الآية 16

59 كتاب الإيقان ص 167

60 كتاب [منتخباتي ...]، المقطف 99